افضل من نفل الفاضل وهذا محمل قول الامام الشافعي
رضي الله عنه الاشتغال بالعلم افضل من صلاة
النافلة والكلام في عملين متقاربين في المشقة
كما يدل عليه قول ايمتنا المراد ان جنس الصلاة افضل
من جنس الصوم او صرف اكثر الزمن اليها افضل من
صرف اكثره اليه لان صلاة ركعتين افضل من
صوم يوم ثم قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك
بملاك بفتح الميم وكسرها ذلك كله اي بمقصوده
وجماعه او بما يقوم به بمعنى انه اذا وجد كانت
تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية
من صفا الاحوال لانها غنيمة وكف اللسان
عن المحارم سلامة وهي في نظر العقلا مقدمة
على الغنيمة وفي هذا اشارة الى ان جهاد النفس
يفهمها عن الكلام فيما يرديها ويوذيها اشق
عليها من جهاد الكفار وان كان هذا هو الجهاد
الاصغر وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها من هواها
من اجل ما قتناه الانسان ومن اعظم اداب الصمت

وترك

وترك الكلام فيما لا يعني ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم من صمت نجا قلت بلى يا رسول الله فاخذ
صلى الله عليه وسلم بلسانه اي امسك لسان نفسه
وهو يذكر ويونث وقد يطلق على نفس الكلام
مجازا كما في قوله تعالى الا بلسان قومه اي بلغتهم
ثم قال كف عليك اي عنك او ضمن كف بمعنى
احبس هذا اي عن الشر للخير السابق فليقل خيرا
او ليصمت وجمع بين امساكه وبين قوله ذلك
مع انه كان يمكنه ان يقول له كف عليك لسانك
لان النفس بالحسيات آلف منها بالعقليات
لتاخر زمن ادراك هذه عن زمن ادراك تلك
فكان ذكر المعنى العقلي الجلي ثم تعقيبه بالتمثيل
الحسي ابلغ واوقع في النفس لما فيه من زيادة
القوة بنقله من الخفا الى الظهور على اكمل وجه
وابلغه وهذا هو السبب في قول ابراهيم على نبينا
وعليه الصلاة والسلام رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن

Copyright © King Saud University